اسباب فشل السياسات الاسرائيلية وغطائها الاعلامي لما قبل بدء معارك اكتوبر . وتستجيب لظروف التغيرات التي تخلقها ساحات المعارك بعد ان هدمت كثيرا من الاوهام والاساطير وشيدت مجموعة من الحقائق والوقائع التي طالما تعرضت للتشويه على يد مخططي السياسة الاعلامية العامة .

اولا ــ معالجة قضية اندلاع الحرب المفاجيء : لقد كانت الدعاية الاسرائيلية عبر تاريخها ، وخاصة بعد حرب حزيران ، تقوم على الزعم بان الاستخبارات الاسرائيلية غير محدودة القدرة في معرفة خطط العرب وتفكير قادتهم بدقة . وبالتالي فان جميع الخطط والسياسات الاسرائيلية تكون مبنية على أدق المعلومات واصدقها ، خاصة العسكرية منها ، لمواجهة اي موقف يمكن ان يستجد في المنطقة عموما تكون اسرائيل معنية فيه . لكن اندلاع القتال ، وتوقيته ، وعدم توقعه بالنسبة للقيادة الاسرائيلية السياسية والعسكرية ، الا بصورة « احتمال » فحسب ، وقبل ساعات فقط من بدء العمليات (حتى الزعم الرسمي بمعرفة نوايا الحرب عند العرب كان احتمالا غير محدد الشكل والسعة والاتجاه) ، واندلاع القتال بتلك الهمة قد عين على الفور المعنى الذي يترتب على الثقة المطلقة باسطورة المخابرات ، وبناء الخطط الحربية «الأمن» اسرائيل على اساس معلوماتها وتقديراتها . من هنا واجه الاعلام الاسرائيلي مأزقه الاول .

كيف واجه الاعلام الاسرائيلي هذا المأزق ؟

١ ــ **اسرائيليا** : الاعلام الموجه للاسرائيليين باللغة العبرية : لقد حاولت الاذاعة العبرية ان تبرز بشكل مكثف ودائم التكرار قضية « خرق » العرب لحرمة يوم الغفران، لاخفاء واقع المفاجأة ، والتغطية على « اسطورة » المخابرات التي لا تخطيء ولا تفاجأ . وفي الوقت الذي استهدف هذا التوجه في الاعلام اخفاء « الحقيقة » التي اكدتها السياسة الاعلامية طيلة سنوات ما بعد الحرب ، حقيقة عجز العرب الكلي وانهيار ارادتهم القتالية تماما ، وتحويل «الذهن» الاسرائيلي نحو قضية ثانوية تماما هي قضية « غدر » العرب « وخرقهم » للمقدسات . فقد استهدف ايضا تحريك والهاب اكثر المفاهيم والنزعات الدينية تخلفا في المجتمع الاسرائيلي ولكن المحاولة الاخيرة ليست كبيرة الفاعلية بالنسبة للاسرائيليين الذين يمارسون الاصول والواجبات الدينية « كطقوس » اعتادوها بفعل التكرار ، ولا تشكل بالنسبة لهم جزءا من الايديولوجية الصهيونية ومفاهيمها الاساسية . كذلك بالنسبة للقطاعات الواسعة التي هي على قدر من المعرفة بأوليات العلم العسكري وانفصاله عن الدين وطقوسه بالنسبة لهم او للعرب . واذا كان هذا الالحاح الاعلامي يمكن ان يكون له بعض الآثار المباشرة لدى اوساط مختلفة من المجتمع الاسرائيلي ، فان التمسك به في منابر الامم المتحدة يتحول الى مثار للسخرية والاستخفاف وكدليل ضعف في الجانب الاسرائيلي وسط الحقائق الاساسية المروعة التي تسببها الحرب ، والتي يكون الرأي العام الأوروبي معنيا باتخاذ موقف تجاه مضاعفاتها .

٢ ــ **عربيا** : الاعلام الاسرائيلي الموجه للشعوب العربية : لقد ركز الاعلام على ان اعلان الحرب من جانب العرب هو « مغامرة اجرامية حمقاء » من قبل السادات والاسد . لكي يحقق هذا الخط تشكيكا سريعا في امكانية استمرار الحرب او تحقيق أي نصر للعرب . هذه المحاولة تعبر عن استمرار للخط القائم على تيئيس الجماهير العربية من تعذر امكانية تحقيق أي مكسب في مواجهة اسرائيل كلية القدرة والسطوة ، من قبل العرب كليي العجز والضعف .

ولقد عبر هذا الاتجاه الاعلامي عن نفسه في سيل متزايد من التهديدات المتصاعدة النبرة لاستيعاب رد الفعل العربي السريع بعد اندلاع الحرب . لقد وصلت تلك التهديدات الى الحديث عن «تحطيم راس الافعى» اي سحق القيادة المصرية والسورية، ووضع حد « نهائي » لاحتمالات المغامرة في المستقبل .